الباب الثالث

تحليل عقلانية الإنسان في مواجهة القدر في القصة القصيرة "نصيب"

أ. العناصر الداخلية في قصة "نصيب" لتوفيق الحكيم

١. الموضوع (الثيمة)

الموضوع الرئيسي لقصة "نصيب" هو الصراع بين عقلانية الإنسان والقدر .تُظْهَرُ العقلانية من خلال رؤية البطل الرئيسي للحياة كشيء يمكن حسابُهُ وتخطيطه والتحكم به بالعقل والعلم .أما القدر فيحضر كقوة خارجية تعمل خارج إرادة الإنسان وقادرة على إفشال كل التخطيط العقلاني .يعكس هذا الموضوع قلق الإنسان الحديث الذي يثق كثيرا بالعقل لكنه يظل هشا أمام الأحداث غير المتوقعة.

UIN IMAM BONJOL PADANG

٢. الشخصيات والتصوير

البطل الرئيسي هو مهندس شاب ناجح، ذكي، وموجه نحو المستقبل .يُصوَّر كنفسية عقلانية ترفض الرؤية الرومانسية للحياة، بما في ذلك فكرة أن الإنسان يحتاج شريكا ليكتمل .لكن مع تقدم القصة، يمر هذا البطل بتغيير في الموقف بعد شعوره بالفراغ، الداخلي .زوجته تمثل شخصية مكملة تعكس الكمال العاطفي والحب والارتباط الباطني مما يعزز الصراع بين المنطق والعاطفة داخل البطل الرئيسي.

٣. البنية (الأحداث)

بنية القصة تقدمية ومترتبة زمنيا .تبدأ بتصوير حياة البطل الرئيسي المستقرة والمخططة، ثم تتابع بالصراع الداخلي حين يبدأ في التساؤل عن رؤيته للحياة .المرحلة التالية هي تحقيق حياة زوجية متناغمة كقمَّة السعادة .يحدث الذروة مع وفاة البطل الرئيسي المفاجئة، التي تعد خاتمة مأساوية تؤكد سيطرة القدر على عقلانية الإنسان.

٤. الخلفية (الزمان والمكان)

تمثل الخلفية الزمنية العصر الحديث، المميز بالهيمنة العلمية والمهن التقنية وأنماط التفكير العقلانية .أما الخلفية المكانية فتشمل مساحات العمل المهنية والمساحات المنزلية، التي ترمز رمزيا إلى التوازن بين الحياة العامة والخاصة للبطل الرئيسي .تعزز هاتان الخلفيتان الصراع الرئيسي في القصة.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

٥. زاوية الرؤية

تستخدم القصة زاوية رؤية الشخص الثالث العالم بكل شيء .تتيح هذه الزاوية للمؤلف تصوير ليس فقط أفعال البطل، بل أيضا صراعاته الداخلية وتغير أسلوبه في التفكير بعمق، خاصة في مواجهة التناقض بين العقل والقدر.

٦. أسلوب اللغة

أسلوب توفيق الحكيم في هذه القصة تأملي وفلسفي .يستخدم الرموز والاستعارات والتشبيهات مثل مفهوم الإنسان كرقم أو "نصيب "لنقل أفكار مجرَّدة عن الوجود البشري .اللغة بسيطة لكنها غنية بالمعاني وتدعو القارئ للتأمل في جوهر الحياة.

٧. الرسالة

الرسالة المستخلصة من قصة "نصيب" هي أن الإنسان لا يمكن أن يعتمد حياته كليا على العقلانية والتخطيط .العقل مهم بالفعل، لكن الحياة تبقى ضمن نطاق القدر الذي لا يمكن دائما فهْمه أو السيطرة عليه.

ب. هيكل نص القصة القصيرة لتوفق الحكيم

هيكل نص قصة نصيب مبني على تطور وعي البطل الرئيسي الذي يجري تدريجيا وجدليا. في بداية القصة يظهر النص البطل الرئيسي كتمثيل للإنسان الحديث الذي يجعل العقلانية أساسا رئيسيا في تفسير الحياة. خلفية البطل كمهندس ونجاحاته المهنية تؤكد ان الحياة تُفهم كشيء يمكن تخطيطه وحسابه وسيطرته بالعقل والعمل الجاد. في هذه المرحلة يظهر هيكل النص سيطرة التفكير العقلاني الذي يزيح الجانب العاطفي والوجودي.

UIN IMAM BONJOL PADANG

مع تقدم القصة يبدأ هيكل النص في التحول. وعي البطل الرئيسي لم يعد مستقرا كليا في العقلانية. يظهر قلق باطني عندما يدرك البطل وجود فراغ في حياته رغم نجاحه العقلاني. هذا التحول يبين ان هيكل النص لا يسير خطيا بل عبر صراع داخلي. العقلانية التي كانت أساسا رئيسيا تبدأ في التشكيك لعدم قدرتها على الرد على حاجات المعنى العميقة في الحياة.

في المرحلة التالية يقدم هيكل النص القدر كقوة خارجية تهز يقين البطل العقلاني. القدر لا يُظهر كمفهوم ديني صراحة بل كأحداث ووعي يظهر خارج حسابات الإنسان. هيكل النص يبين ان الوعي بالنصيب يأتي عندما يفقد العقل والتخطيط قوته. هكذا يضع النص القدر كعامل يحد من ادعاءات العقلانية البشرية ويهدمها.

بالاضافة الى ذلك يعزز هيكل نص قصة نصيب من خلال استعمال الاستعارات الثابتة التي تربط معنى القصة كلها. استعارات مثل غطاء الطبق والرقم المشطور لا تعمل كأسلوب بلغة فحسب بل كإطار رمزي يعكس تغير وعي البطل. تظهر هذه الاستعارات من بداية القصة كرفض لمفهوم النقص ثم تتطور لتصبح رمزا لقبول حدود الإنسان. هكذا يبنى هيكل النص بشكل متماسك من البداية للنهاية عبر الرموز التي تعكس جدلية العقلانية والقدر.

UIN IMAM BONJOL PADANG

بشكل عام هيكل نص قصة نصيب يمثل رؤية عالم الإنسان الحديث الذي يعظم العقلانية والتقدم والسيطرة الذاتية لكنه يواجه في النهاية عدم اليقين وحدود الوجود. في منظور التركيبية الوراثية للوكليان غولدمان لهيكل النص علاقة متماثلة مع هيكل المجتمع الحديث الذي يعاني الاغتراب بسبب سيطرة العقل الأداتي. هكذا لا تقتصر قصة نصيب على تصوير صراع فردي للبطل بل تعكس قلقا جماعيا للإنسان الحديث في مواجهة التوتر بين العقلانية والقدر.

ج. شكل عقلانية الشخصية الاساسية ودور القدر المصوّر في القصة القصيرة "نصيب" لتوفيق الحكيم .

بعد عرض الأسس النظرية ومنهج البحث في الفصل السابق، يركز هذا الفصل على تحليل البيانات المستمدة من قصة نصيب لتوفيق الحكيم. يهدف التحليل الى كشف كيفية تمثيل عقلانية البطل الرئيسي ودور القدر في نص القصة، وكيف يشكلان معنى القصة ككل. بيانات البحث عبارة عن اقتباسات نصية ذات صلة بمحور الدراسة، يتم تحليلها كيفيا بنهج التركيبية الوراثية للوكليان غولدمان.

لا يقتصر التحليل في هذا الفصل على دراسة عناصر النص منفصلة، بل يضعها في وحدة هيكلية مترابطة من المعاني. وهكذا يوجه النقاش لفهم العلاقة بين هيكل النص

UIN IMAM BONJOL PADANG

ووعي البطل الرئيسي ورؤية العالم المعكوسة في القصة. يُرتب هذا الفصل بشكل منهجي عبر عدة أقسام فرعية، بدءا من مناقشة العناصر الجوهرية كنقطة انطلاق، ثم تحليل هيكل النص، وينتهي بمناقشة عقلانية البطل ودور القدر والجدلية بينهما.

أ. عقلانية البطل الرئيسي

١) "لا يعرف غير العمل ولا تنظر عيناه غير طريق مستقبله الناجح"

يظهر هذا الاقتباس ان البطل الرئيسي يبني حياته كلها على العقلانية. تركيزه الرئيسي هو العمل والمستقبل الناجح فقط. هذا المنظور يبين انه يقيم الحياة كشيء يجب تخطيطه بشكل منطقي ومنهجي. كل ما لا يرتبط مباشرة بالإنتاجية والنجاح يعتبره غير مهم. تعكس عقلانية البطل تجاهله للجانب العاطفي والعلاقات الشخصية التي هي جزء أساسي من حياة الإنسان.

UIN IMAM BONJOL PADANG

٢) "إنه درس الحساب والجبر والرياضيات العليا"

يؤكد هذا الاقتباس الخلفية الفكرية للبطل الرئيسي كشخص معتاد على التفكير بالأرقام والمعادلات والمنطق. تعليمه في الرياضيات والهندسة شكل تفكيره الصلب والعقلاني. يعتاد النظر الى كل المشكلات بما فيها الحياة كشيء يمكن حسابه وتحليله وسيطرته. هذا يفسر ميله الى الاعتماد على العقل وتهميش المشاعر في اتخاذ قرارات الحياة.

٣) "**كان يحس إحساسا أكيدا انه كامل بنفسه** "

يظهر هذا الاقتباس يقين البطل الرئيسي القوي بانّه كامل كإنسان. يشعر انه لا يحتاج الى الآخرين لإكمال حياته. ينبع هذا اليقين من نجاحاته الأكاديمية والمهنية. العقلانية المفرطة تجعل البطل يساوي بين النجاح المادي والكمال الحياتي فلا يدرك الفراغ الباطني في نفسه.

٤) "**انه واحد صحيح لا نصف ولا ثلث ولا كسر من عدد** "

من خلال هذا الاقتباس يرى البطل الرئيسي نفسه كرقم كامل ومثالي. يرفض فكرة ان الإنسان كائن نصف يحتاج شريك حياة. استخدام المصطلحات الرياضية يظهر مدى سيطرة العقلانية على تفكيره. الحياة تُختزل الى مفاهيم أرقام بينما يُهمل الجانب العاطفي والاجتماعي للإنسان.

UIN IMAM BONJOL PADANG

٥) "**فمن ذا يقنعه بانه أقل من رقم؟**"

يؤكد هذا الاقتباس موقف الرفض لدى البطل الرئيسي تجاه الآراء الحياتية غير القابلة للإثبات منطقيا. يصعب عليه قبول فكرة ان الإنسان له حدود أو يحتاج الآخرين. العقلانية تجعله دفاعيا ومنغلقا على التجارب الباطنية فيرفض كل ما لا يُفسر بالعقل.

٦) "لا يظن الطبيعة مشغوفة بعلم الحساب"

في هذا الاقتباس يعتبر البطل الرئيسي ان الحياة والطبيعة لا تُنظم بمفهوم الزوج أو النصف. يرى هذه الأفكار بناءً بشرياً لا قانون طبيعي. هذا المنظور يظهر نقده العقلاني لفكرة القدر. يميل الى الاعتقاد بان الإنسان يسيطر على حياته كليا.

٧) " صدقتم، الحياة حساب"

يصبح هذا الاقتباس أوضح تعبير عن رؤية البطل الرئيسي للحياة. الحياة بالنسبة له حساب: من يجتهد ويفكر منطقياً ويخطط للمستقبل جيداً يحصل على النتائج المرغوبة. هذا التصريح يعكس ذروة سيطرة العقلانية في وعيه قبل أن تهزه الواقع.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ب. دور القدر في القصة القصيرة

١) "والويل لمن لا يفطن إلى هذا الشعور إلا متأخرا "

يؤكد هذا الاقتباس ان القدر يعمل عبر الزمن والتأخير في الوعي. البطل الرئيسي لا يدرك حاجاته العاطفية والوجودية الا بعد اعتماده الطويل على العقلانية. كلمة الويل تشير الى ندم عميق. القدر يحضر لا كعقاب مباشر بل كنتيجة لتأخر الإنسان في فهم معنى حياته.

٢) "هل القدر هو الذي يجمع الأنصاف بعضها إلى بعض؟"

هنا يبدأ البطل الرئيسي في التشكيك بيقينه العقلاني. يتساءل عما اذا كانت اللقاءات البشرية مُرتبة بالقدر أم نتيجة جهد وصدفة. هذا السؤال يشير الى اهتزاز عقلانيته وعدم قدرتها على تقديم إجابة قاطعة.

٣) "أم على الرقم المشطور أن يسعى بنفسه؟"

يصور هذا الاقتباس الصراع بين جهد الإنسان ودور القدر. يدرك البطل الرئيسي ان الإنسان يجب ان يجتهد لكن الجهد لا يحدد النتيجة دائماً. القدر يحضر كحد لا يُتجاوز بالتخطيط العقلاني.

٤) "كأنه يهمس: ما أنت إلا غطاء الطبق"

يظهر وعي البطل الرئيسي تدريجياً كالهمس. القدر لا يأتي بشرح منطقي أو أحداث كبيرة بل عبر الشعور الباطني. البطل يبدأ في إدراك انه ليس مثالياً كما تخيل سابقا.

٥) "أنا كسر... أنا نصف"

يمثل هذا الاقتباس تحولاً جذرياً في وعي البطل الرئيسي. لا يعود يرى نفسه إنسانا كاملا. القدر يهدم وهم العقلانية ويجبره على قبول واقع ان الإنسان له حدود

UIN IMAM BONJOL PADANG

وحاجات للآخرين. يصبح هذا التغير في الوعي نقطة تحول تؤكد حدود العقلانية البشرية في مواجهة واقع الحياة.

٦) "ظهر الشعور حين لم يعد ينفع التفكير"

يؤكد هذا الاقتباس ان العقلانية لها حدود. عندما لا يُفيد التفكير والتخطيط فيُبرز الشعور والوعي الباطني. القدر يعمل في النقطة التي يفقد فيها العقل البشري قوة السيطرة.

٧) "ولكن الحساب لا يكتمل"

يلخص هذا الِاقتباس معنى القصة بأكمله. الْحياة يمكن تخطيطها وحسابها ولكن الحساب لا يكتمل أبدا. دائما ما يكون هناك عنصر غير متوقع خارج سيطرة الْإنسان. هنا يحد الْقدر من العقلانية ويذكر الإنسان بحد.

UIN IMAM BONJOL
PADANG